وارثاً أو عبداً ؟

Heir or Slave ?

جويس ماير

joyce Meyer

وارثٌ أم عبدٌ ؟

بقلم
جويس ماير

وارثٌ أم عبدٌ؟
اسم الكتاب : وارثٌ أم عبدٌ؟
المؤلف : جويس ماير
الناشر : خدمات جويس ماير
ترجمة : إيمان أسعد
المطبعة :
رقم الإيداع : ٢٠٠٨ / ٤٦٥٧
الترقيم الدولي : 978 - 977 - 443 - 031 - 2

التوزيع بالشرق الأوسط
.P.T.W للترجمة والنشر
ت: ٢٦٦٧٨٩٨١ - ٢٦٦٧٨٩٨٠

جميع حقوق الطبع في اللغة العربية محفوظة للناشر وحده. ولا يجوز استخدام أو اقتباس أي جزء من الوارد في هذا الكتاب بأي شكل من الأشكال بدون إذن مسبق منه

English Title:

Heir Or Slave?

Copy Right © By Joyce Meyer
Arabic Edition © by P.T.W. 2012

لا أستحق بركات الرب
لأني غير جدير بها

"وقالَ الرَّبُّ ليَشوعَ:"اليومَ قد دَحرَجتُ عنكُمْ عارَ مِصرَ". فدُعِيَ اسمُ ذلكَ المكَانِ "الجِلجالَ" إلَى هذا اليومِ" **(يشوع ٥: ٩).**

بعد أن قاد يشوع بني إسرائيل لعبور نهر الأردن، دخل بهم إلى أرض الموعد. وقبل أن يكونوا مستعدين لامتلاك أول مدينة (وهي أريحا) أمر الرب أن يُختتن كل ذكر لأنه طول الأربعين سنة التي قضاها الشعب في البرية لم يُختتن ذكور بني إسرائيل. وبعد أن تم هذا الأمر، قال الرب ليشوع إنه قد دحرج عنهم عار مصر.

وفي (يشوع ٦) يسجل لنا الوحي كيف قاد الرب بني إسرائيل ليغزوا أريحا ويمتلكوها. ولكن لماذا طلب الرب من يشوع أن يدحرج عار مصر أولاً؟ وما هو هذا العار؟

تعريف العار

تعني كلمة "عار" "اللوم والخزي". فماذا كان قصد **الله** عندما قال إنه دحرج عن بني إسرائيل عار مصر؟ تعتبر مصر رمزًا للعالم، وبعد أن نعيش في العالم لفترة طويلة، نتشكل بطباعه، فيجب أن يدحرج **الله** عنا هذا العار.

لحق العار بي نتيجةً لما فعلته وفعله الآخرون بي، وكنت ألوم نفسي على ما حدث لي خلال سنوات طفولتي دون أن يكون لي ذنب فيما حدث.

النعمة هي قوة **الله** التي يعطيها لنا مجانًا حتى نفعل ما لا نقوى على فعله بأنفسنا. يريد **الله** أن يعطينا نعمته، أما إبليس فيريد أن يصيبنا بالعار والخزي. وقد نجح إبليس في إقناعي بأن العار هو عدم نفع الإنسان وعدم استحقاقه لمحبة **الله** ومعونته، وبذلك سمم الخزي أفكاري، ليس فقط بسبب ما فعله الآخرون بي، بل بسبب ما فعلته أنا أيضًا؛ ففي أعماق نفسي، كنت أكره ذاتي إلى أقصى حد.

ودحرجة العار عنا تعني قبول غفران **الله** لكل خطايا الماضي. ولا يوجد من يستحق بركة **الله** ومحبته ولن يوجد. فقط علينا أن نتواضع ونقبلها، ونشكره عليها، مقدِّرين صلاحه وعظمة محبته.

إن كراهية الذات ورفضها، وعدم قبول غفران **الله**، وعدم إدراك بره الذي صار لنا بدم المسيح، كل هذه الأمور تجعلنا نتجول في البرية دون أن ندخل أرض الموعد. يجب أن يتغير ذهننا لندرك علاقتنا الحقيقية بـ**الله** بواسطة المسيح، لا بواسطة أعمالنا.

لاحظت في سنوات، هذا عددها، قضيتها في الخدمة أن حوالي ٨٥ ٪ من مشاكلنا تنبع من مشاعرنا تجاه نفوسنا. أما الإنسان الذي يعيش منتصرًا فهو يسلك ببر **الله**. وبالرغم من يقيني من أني لا أستحق بركات **الله**، إلا أني أقولها على أية حال لأني صرت وارثة **لله** مع المسيح (رومية ٨: ١٧)، فهي ميراثي في المسيح عندما أضع ثقتي فيه.

وارثٌ أم عبدٌ

"إذًا لستَ بَعدُ عَبدًا بل ابنًا، وإنْ كُنتَ ابنًا فوارِثٌ للّهِ بالمَسيحِ" **(غلاطية ٤: ٧).**

فهل أنت ابن أم عبد؟ وارث أم خادم؟ فالوارث هو الشخص الذي يتسلم شيئًا عندما يُقسَّم الميراث بحسب الوصية المكتوبة. أما العبد، فهو الذي يئن تحت نير الناموس؛ إنه شخص يتحمل العبء والعمل والألم والشقاء.

تجولت لسنواتٍ في البرية كعبدةٍ، وكنت أجتهد حتى أكون جديرة بما يريد الله أن يعطيني إياه بنعمته، بدون مقابل، وكان هذا الفكر خاطئًا.
فأول كل شيء كنت أعتقد أني يجب أن أعمل وأجتهد حتى أنال كل شيءٍ وأكون مستحقة له معتقدة أنه لا يوجد من يفعل شيئًا ما لشخص آخر بدون مقابل.
وكان هذا هو المبدأ الذي تعلمته وعشت به لسنوات طويلة. أخبرني أهلي أن كل من يحاول مساعدتي أو التودد إليَّ هو شخص مستغل، يريد أن يحصل مني على شيء ما في نهاية الأمر.
يقول المبدأ الذي يعيش به أهل العالم إن الإنسان يجب أن يكون جديرًا بما يحصل عليه. فإن أردنا الأصدقاء؛ فعلينا أن نجعلهم سعداء طوال الوقت وإلا سيرفضوننا. إن طلبنا ترقيةً في أعمالنا يجب أن نعرف من هم في مركز سلطة ونتودد إليهم حتى نحظى بفرصة عمل أفضل. وبعد سنوات من العيش في العالم، يلحق بنا العار والخزي، ونكون في حاجة ماسة لمن يدحرجه عنا.

كيف ترى نفسك؟

"وقد رأينا هناكَ الجَبابِرَةَ، بَنِي عَناقٍ مِنَ الجَبابِرَةِ. فكُنّا في أعيُنِنا كالجَرادِ، وهكذا كُنّا في أعيُنِهِمْ" **(عدد ١٣/٣٣).**

التصق العار ببني إسرائيل، فكوَّنوا رأيًا سلبيًّا عن أنفسهم، وهذا ما يتضح من الآية السابقة. رجع عشرة جواسيس من الأرض التي ذهبوا ليتجسسوها قبل أن يعبروا نهر الأردن ويدخلوا أرض الموعد، وقالوا إنها أرض يسكنها جبابرة، وإنهم كانوا في أعينهم كالجراد، وهكذا كانوا في أعين أنفسهم.

لذلك احذر من الأفكار السلبية التي يملأ بها إبليس ذهنك عن نفسك (إن سمحت له بذلك). وتذكر أنه قد بنى حصونًا في ذهنك منذ وقت طويل، كلها أفكارٍ سلبية عن نفسك وعن طريقة نظرة الناس لك، وعادةً يدبر إبليس بعض المواقف حيثٍ تتعرض فيها لمشاعر رفض الآخرين لك، ثم يذكرك بتلك المشاعر عندما تحاول التقدم للأمام.

إن الخوف من الفشل ومشاعر الرفض كلها أمور تجعل كثيرين يمكثون في البرية. لقد تَركت عبودية مصر (التي دامت لسنواتٍ طويلةٍ) آثارها على بني إسرائيل في شعورهم بالذل والمهانة والعار والخزي. ومن المثير أن نلاحظ أن معظم الجيل الذي خرج مع

موسى إلى البرية مات هناك دون أن يدخل أرض الموعد.
وأن أولادهم هم الذين امتلكوها. وبالرغم من ذلك يقول الرب ليشوع إن عليه أن يدحرج عار مصر عنهم قبل أن يدخلوا أرض الموعد.
كيف يدحرج **الله** عار مصر عن هذا الجيل الذي وُلِد في البرية؟ وكيف يمكن أن يلحق بهم عار مصر وهم لم يعيشوه هناك قط؟
إن خطايا الوالدين يمكن أن تنتقل إلينا، كما أننا نرث أفكارهم وسلوكهم واتجاه قلوبهم، ويمكن لطريقة تفكير والدك أن تصبح طريقة تفكيرك، وفي بعض الأحيان نرث طريقة التفكير من ذوينا دون أن نعرف لماذا نفكر بهذه الطريقة. فالشخص الذي يعاني من صغر النفس، أو الذي يظن أنه غير مستحق وغير جدير ببركات **الله** يمكن أن ينقل طريقة التفكير هذه لأولاده.
ربما أكون قد ذكرت هذا الأمر ولكن اسمحوا لي أن أكرره مرة أخرى. وذلك لأهميته في حياتنا "كن واعيًا بصفة مستمرة لما تفكر فيه عن نفسك". فالله على استعداد أن يرحمك من فشلك إن كنت مستعدًّا لقبول رحمته. فهو لا يكافئ الشخص الكامل الذي لا يخطئ

أبدًا ولكنه يكافئ كل من يضع إيمانه وثقته فيه.

إيمانك بالله يسر قلبه

"ولكن بدونِ إيمانٍ لا يُمكِنُ إرضاؤهُ، لأنَّهُ يَجِبُ أنَّ الذي يأتي إلَى اللَّهِ يؤمِنُ بأنَّهُ مَوْجودٌ، وأنَّهُ يُجازي الذينَ يَطلُبونَهُ" **(عبرانيين ١١: ٦).**

لاحظ أنه بدون إيمانٍ لا يمكن إرضاؤه؛ فمهما كانت أعمالك صالحةً فهي لن ترضي **الله** إن كنت قد فعلتها لكي تنال نعمة في عينيه. يجب أن يكون الدافع الحقيقي وراء كل ما نفعله للرب هو محبتنا له لا لكي ننال شيئًا منه.

وتقول الآية السابقة إن **الله** يجازي الذين يطلبونه. وكم كانت سعادتي عندما قرأت هذه الآية. فأنا أعلم أني أخطأت كثيرًا في الماضي ولكني أعلم أيضًا أني طلبته من كل قلبي، وهذا يعني أني جديرة بالمجازاة ولهذا قررت منذ وقت طويل أن أقبل بركات الرب التي يريد أن يمنحها لي.

أراد الرب أن يُدخل بني إسرائيل أرض الموعد ليباركهم أكثر جدًّاَ مما يفتكرون، ولكن بعد أن يدحرج عار مصر عنهم أولًا، وعندئذٍ يقدرون أن يقبلوا البركات التي أراد أن يعطيها لهم، ولكن ليس قبل أن يدحرج عنهم الخزي والعار.

بلا لوم

"كما اختارَنا فيهِ قَبلَ تأسيسِ العالَمِ، لنَكونَ قِدِّيسينَ وبلا لومٍ قُدّامَهُ في المحَبَّةِ" **(أفسس ١: ٤).**

يا لها من آية رائعة؛ حيث يخبرنا المسيح أننا خاصته التي اختارها قبل تأسيس العالم حتى نعرف أننا محبوبون ومقدسون وبلا لوم أو عار أمامه. من الطبيعي أن نفعل كل ما بوسعنا حتى نعيش حياةً مقدسةً، ولكن شكرًا للرب الذي يغفر لنا ويقدسنا. وحتى إن سقطنا في الخطية سيعيدنا مرةً أخرى بلا لوم أو عار في المسيح.

بلا لوم وبدون تعيير

"وإِنَّما إِنْ كانَ أَحَدُكُمْ تُعوِزُهُ حِكمَةٌ، فليَطلُبْ مِنَ اللَّهِ الذي يُعطي الجميعَ بسَخاءٍ ولا يُعَيِّرُ، فسَيُعطَى لهُ" **(يعقوب ١: ٥).**

هذه آية أخرى توصينا بأن نقبل من الرب الذي لا يعير يتحدث يعقوب الرسول إلى الذين يمرون بتجارب أو أوقات عصيبة، فيوصيهم أن يطلبوا الحكمة من الرب في مثل هذه المواقف، ثم يؤكد لهم أن الله لن يعيرهم ولكنه سيعينهم ويعضدهم.

تأكد أنك لن تستطيع الخروج من البرية بدون معونة لك. ولكن إن كانت نظرتك لذاتك نظرة سلبية، وبالرغم من المعونة التي يقدمها لك الرب فلن تتمكن من الخروج. فإن أردت أن تحيا حياةً منتصرةً إيجابية مفعمةً بالقوة، فلا تنظر لنفسك نظرةً سلبيةً، لا تنظر فقط على طول الطريق الذي يجب أن تسيره، ولكن تأمل المسافة التي قطعتها بالفعل. واذكر ما جاء في (فيلبي ١: ٦): "واثقًا بهذا عَينه أَنَّ الذي ابتَدأَ فيكُم عَمَلاً صالِحًا يُكَمِّلُ إِلَى يومِ يَسوعَ المَسيحِ".

حياتي بائسة جدًّا
كم أشعر بالأسف على نفسي
فحياتي مذرية!

"١فرَفَعَتْ كُلُّ الجَماعَةِ صوتها وصَرَخَتْ، وبَكَى الشَّعبُ تِلكَ اللَّيلَةَ. ٢وتذَمَّرَ علَى موسَى وعلَى هارونَ جميعُ بَني إسرائيلَ، وقالَ لَهما كُلُّ الجَماعَةِ:»لَيتَنا مُتنا في أرضِ مِصرَ، أو لَيتَنا مُتنا في هذا القَفرِ!" **(عدد ١٤: ١، ٢).**

شعر بنو إسرائيل بالأسى على أنفسهم، وأصبحت كل ضيقة يمرون بها عذرًا يرثون به ذواتهم.

أذكر مرة أني كنت أرثي لحالي، فقال لي الرب: "إما أن تبتئسي أو أن تتقوي. ولكن من المحال أن تجمعي البؤس والقوة". فمن المهم أن ندرك أننا لا نستطيع أن نخضع لرثاء الذات، وفي نفس الوقت نسلك بقوة **الله**.

عزوا وابنوا بعضكم بعضًا

"لذلكَ عَزّوا بَعضُكُمْ بَعضًا وابنوا أحَدُكُمُ الآخَرَ، كما تفعَلونَ أيضًا" **(١ تسالونيكي ٥: ١١).**

لم يكن من السهل عليَّ أن أقلع عن خطية رثاء الذات؛ لأني اعتدت أن أعزي نفسي بها عندما تتعرض مشاعري للأذى؛ فبمجرد أن تُجرَح مشاعرنا، ونشعر أن هناك ظلمًا وقع علينا، يرسل إبليس أحد جنوده ليهمس بأكاذيب في أذهاننا عن مدى عنف وبشاعة معاملة الآخرين لنا.

وعندما تستمع إلى الأفكار التي يتزاحم بها ذهنك خلال هذه الأوقات ستدرك على الفور كيف يستخدم إبليس رثاء الذات ليبقينا في عبودية. ولا يسمح لنا الكتاب المقدس أن نشعر بالرثاء لأنفسنا، بل يوصينا بأن نعزي ونشجع بعضنا البعض في الرب.

أما الشفقة فهي أمر مختلف، لأنها الشعور بالتعاطف مع الآخرين من أجل الآلام التي يختبرونها والظروف التي يمرون بها والتخفيف من آلامهم. لكن الرثاء للنفس خطيةٌ، لأننا عندما نرثي لأنفسنا نأخذ ما قصد **الله** أن يعطيه للآخرين ونحوله لأنفسنا. تقول كلمة **الله** في (رومية ٥: ٥) عن محبة **الله** إنها انسكبت في قلوبنا بالروح القدس، حتى نعرف مقدار محبته لنا، ونحب بعضنا بعضًا.

ولكن عندما نستقبل محبة **الله** التي قصد أن نعطيها للآخرين ونحتفظ بها لأنفسنا، تصبح أنانيةً ومحبةً

للذات تؤدي في النهاية إلى تدميرنا. إن رثاء الذات يشبه التعبد للوثن؛ إذ تتحول أفكارنا إلى أنفسنا ومشاعرنا واحتياجاتنا واهتماماتنا الشخصية، ولا نفكر في الآخرين. ويالها من طريقة تفكير محدودة إلى أقصى حد!

انظر لاحتياجات الآخرين

"لا تنظُروا كُلٌّ واحِدٍ إِلَى ما هو لنَفسِهِ، بل كُلٌّ واحِدٍ إِلَى ما هو لآخَرِينَ أيضًا" **(فيلبي ٢ : ٤).**

كنت أتطلع بشوق لأحد الاجتماعات التي دُعيت للوعظ فيها، ولكن تم إلغاء الاجتماع فجأة وبدون سابق إنذار، فشعرت بخيبة أمل شديدة. في الماضي، كان مثل هذا الموقف يجعلني أرثي لنفسي وأفكر بطريقة سلبية في الآخرين وأنتقدهم، وما إلى ذلك من أفكار ومشاعر سلبية، ولكني تعلمت أن أصمت وأهدأ في مثل هذه المواقف؛ فالصمت خير من النطق بأشياء خاطئة.

وعندما هدأت نفسي وسكنت، أراني **الله** المشهد من وجهة نظر الطرف الآخر، لقد تعذر عليهم تأجير قاعة لعقد الاجتماع، وكم كانوا يشعرون بخيبة الأمل لأنهم كانوا يتطلعون بشوق لمجيئي. ولكن

لعدم وجود مكان لعقد الاجتماع اضطروا لإلغائه.
وكم سيكون الخروج من فخ الرثاء سهلاً إن نظرنا للموضوع من وجهة نظر الطرف الآخر. فمن يرثي لحاله يفكر في نفسه لا في الآخرين. وأحيانًا نحاول جاهدين أن نستجدي الشفقة من الناس. نعم فرثاء الذات أحد وسائل إبليس المفضلة التي بها يبقينا في البرية. فإن لم نتوخَّ الحذر، أدمناه. وإدمان الشيء يعني التجاوب مع المؤثرات بطريقة أوتوماتيكية، وهو سلوك مكتَسَب ولكنه يصبح عادةً لا يستطيع الإنسان التخلي عنها بسهولة.
فكم من الوقت تصرفه في الرثاء لحالك؟ كيف تتعامل مع ما يخيب آمالك؟ أعطى **الله** المؤمن استعادة الأمل بعد المرور في تجارب مخيِّبة للآمال فهناك بداية جديدة دائمًا مع **الله**، أما رثاء الذات فيأسرنا في ماضينا.

انسَ الأمر وابدأ من جديد مع الرب

"لا تذكُروا الأوَّليّاتِ، والقَديماتُ لا تتأمَّلوا بها. ١٩هأنذا صانِعٌ أمرًا جديدًا. الآنَ يَنبُتُ. ألا تعرِفونَهُ؟ أجعَلُ في البَرِّيَّةِ طَريقًا، في القَفرِ أنهارًا" (**إشعياء ٤٣: ١٨، ١٩**).
عشت سنوات أرثي لذاتي وأشعر بالأسف على نفسي

لأني كنت قد أدمنت هذه الخطية، فكان رثاء الذات هو رد الفعل التلقائي تجاه خيبة الأمل. وعلى الفور كان إبليس يملأ ذهني بكل الأفكار الخاطئة. ولأني لم أكن قد تعلمت بعد أن أتأمل في ما أفكر فيه، كنت أستسلم للتفكير في كل ما يطرأ على ذهني. وكلما تأملت الأفكار التي وضعها إبليس في ذهني زاد شعوري برثاء الذات.

كثيرًا ما أحكي قصصًا عن سنوات زواجنا الأولى. في مساء كل يوم كان زوجي يواظب على مشاهدة مباريات كرة القدم، كان يشاهد أية أحداث رياضية أخرى، لقد كان مغرمًا بكل الألعاب الرياضية حتى أنه لا يشعر بوجودي أثناء مشاهدتها.

وذات مرة وقفت أمامه وقلت: "يا زوجي، أشعر بوعكة صحية وإني سأموت". فأجابني دون أن يرفع نظره من على شاشة التليفزيون "هذا شيء جيد يا عزيزتي". وهكذا كنت أقضي مساء كل يوم أحد يملأني الغضب وأشعر بالرثاء لحالي. ومن عادتي أن أقوم بتنظيف البيت عندما أكون غاضبة من زوجي. ولكني أعرف الآن أنها كانت محاولة مني حتى أجعل زوجي يشعر بالذنب لأنه يستمتع بمشاهدة التليفزيون بينما أقوم أنا بكل هذا العمل الشاق.

فكنت أدور في البيت بلا توقف لمدة ساعات، أفتح أبوابًا وأغلق أبوابًا أخرى، وأمر بالغرفة التي يشاهد فيها زوجي التليفزيون وأنا أمسك بالمكنسة لأجعله يرى العمل الشاق الذي أقوم به.

كانت هذه مجرد محاولات للفت انتباهه، إلا أنه لم يكن يشعر بوجودي بالمرة، فكنت أستسلم وأذهب إلى الحمام حيث أجلس على الأرض وأبكي. وكلما بكيت شعرت أكثر بالرثاء لحالي. وهناك أعلن لي الرب سبب توجه السيدات للحمام للبكاء! لأن في كل حمام توجد مرآة كبيرة تنظر إليها السيدة بعد أن تكون قد صرفت وقتًا في البكاء. وعندما ترى منظر وجهها تعاود البكاء من جديد، وترثي للحال الذي آل إليه منظرها!

وكثيرًا ما كنت أنظر لنفسي في المرآة وأبدأ في البكاء ثانية على منظري. وأخيرًا كنت أعود للغرفة حيث يجلس زوجي والأولاد مستمتعين بوقتهم، وأشعر بالرثاء لحالي أكثر من أي وقت مضى. ونادرًا ما كان زوجي ينظر إليَّ وهو يطلب مني أن أحضر له كوب شاي مثلج!

والحقيقة التي أحاول أن أنقلها هي أن هذه الطريقة لم تصلح من الأمر شيئًا، ولكنها كانت تزيده سوءًا؛

فقد كنت أجهد مشاعري، وعادةً ينتهي بي الحال إلى المرض الجسدي. كل هذا بسبب المشاعر الخاطئة التي أختبرها طوال اليوم.
لن يخلصك الرب بذراعك ولكن خلاصك سيكون بذراعه القوية؛ فالله وحده قادر على تغيير الناس. ولا يوجد من كان يستطيع إقناع زوجي بالاعتدال في مشاهدته للبرامج الرياضية، ولكن عندما وثقت في الله وتوقفت عن البكاء على حالي، أصبح زوجي أكثر اعتدالاً في مشاهدته لمباريات كرة القدم. وهو لا يزال يستمتع بمشاهدتها، لكنها لم تعد تضايقني كما كانت تضايقني في الماضي؛ ففي الوقت الذي يستمتع فيه زوجي بمشاهدة البرامج الرياضية، أقوم أنا بعمل أشياء ممتعة بالنسبة لي. وفي بعض الأحيان أطلب من زوجي بلطف (بدون غضب أو انفعال) أن يساعدني في عمل شيء ما أثناء مشاهدته لمباريات كرة القدم، وبكل ترحيب يتنازل عن مشاهدتها. وعندما تسير الأمور على عكس ما أشتهي، وعندما تبدأ مشاعري في الغليان، أصلي قائلة: "يا رب أعنِّي على اجتياز هذا الاختبار بنجاح، فأنا لا أريد الدوران حول هذا الجبل مرةً أخرى[٢]".

لا تجعلني أنتظر طويلًا
فمن حقي أن أنال كل شيء في الحال

"فتأنَّوْا أيُّها الإخوَةُ إلَى مَجيءِ الرَّبِّ. هوذا الفَلاَّحُ يَنتَظِرُ ثَمَرَ الأرضِ الثَّمينَ، مُتأنِّيًا عليهِ حتَّى يَنالَ المَطَرَ المُبكِّرَ والمُتأخِّرَ" **(يعقوب ٥: ٧).**

تعجُّل الأمور أحد ثمار الكبرياء؛ فالمتكبر لا يطيق الانتظار على أي شيء بقلب شاكر.

إن الصبر ليس القدرة على الانتظار، ولكنه القدرة على الانتظار بقلب شاكر. وتوصينا كلمة **الله** أن نتأنى أثناء الانتظار، فالانتظار جزء من الحياة، ولكن كثيرين لا يستطيعون أن ينتظروا جيدًا والحقيقة هي أننا نقضي وقتًا في الانتظار أكثر من الذي نقضيه في قبول ما انتظرناه. فعندما نطلب أمرًا من الرب بالإيمان، ننتظر وننتظر حتى يحققه لنا، وعندما يستجيب **الله** صلاتنا، نفرح ونتهلل لأننا نلنا ما كنا ننتظره.

ولكن لما كنا قد تعودنا أن نحقق أهدافنا، ونتطلع دومًا إلى تحقيقها فإننا نطلب من الرب، ثم نعود فنطلب منه أمرًا آخر مؤمنين بالاستجابة، ثم ننتظر

وننتظر حتى يحققه لنا الرب.
وعندما فكرت في هذا الأمر، أدركت أني أقضي وقتًا في الانتظار أكثر من الذي أقضيه في قبول ونوال ما انتظرته، فقررت أن أستمتع ليس فقط بالوقت الذي أنال فيه استجابة صلاتي، ولكن بوقت الانتظار أيضًا.
فلنتمتع بما نحن فيه، بينما نحن في طريقنا لنوال بركة أخرى.

لا انتظار ولا صبر مع الكبرياء

"فَإِنِّي أَقُولُ بِالنِّعْمَةِ المُعْطَاةِ لِي، لِكُلِّ مَنْ هو بَيْنَكُمْ: أَنْ لا يَرْتَئِيَ فَوقَ ما يَنْبَغِي أَنْ يَرْتَئِيَ، بل يَرْتَئِيَ إِلَى التَّعَقُّلِ، كما قَسَمَ اللهُ لِكُلِّ واحِدٍ مِقدارًا مِنَ الإِيمانِ" **(رومية ١٢: ٣).**

كيف تستمتع بالانتظار إن كنت لا تعرف كيف تنتظر بصبر؟ لا يوجد انتظار بصبر مع الكبرياء، لأن المتكبر يعتقد أنه على قدر كبير من الأهمية، فلا يوجد ما يستحق أن يُقلق راحته!
وكما أنه لا يجب أن نظنَ السوء في أنفسنا، يجب أيضًا ألا نعتقد أننا أفضل مما نحن عليه. فلا نضع أنفسنا في منزلةٍ عاليةٍ وننظر لمن هم حولنا باحتقار،

ونفقد صبرنا في التعامل معهم. أما التواضع فيصبر في تعامله مع الآخرين.

كن واقعيًا

"قد كَلَّمتُكُمْ بهذا ليكونَ لكُمْ فيَّ سلامٌ. في العالَمِ سيكونُ لكُمْ ضيقٌ، ولكن ثِقوا: أنا قد غَلَبتُ العالَمَ" **(يوحنا ١٦: ٣٣).**

يحاول إبليس أن يوقعنا في شباك عدم الصبر عن طريق إقناعنا بأن عالمنا مثالي وليس واقعيًّا. فإن كنا نعتقد أن كل شيء في حياتنا وظروفنا وعلاقتنا بالآخرين يجب أن يكون مثاليًّا وكاملاً وخاليًا من الصعاب والمشاكل، فمن المؤكد أننا وقعنا في فخٍّ نصبه لنا إبليس؛ فالتفكير بهذه الطريقة هو أحد وسائل إبليس التي يستخدمها ليوقعنا في شباكه.

ولا تعتقدوا أني شخصية سلبية، بل إني مؤمنة إيجابية في أفكاري وكلماتي، ولكني واقعية في نفس الوقت. فلا يوجد شيء كامل في هذه الحياة.

أسافر مع زوجي في عطلة أسبوعية إلى مدن مختلفة للوعظ بكلمة الله. وفي أحيان كثيرة نقوم باستئجار قاعة في أحد الفنادق أو النوادي أو بيوت المؤتمرات لنعقد اجتماعاتنا فيها. في بداية الأمر، كنت أغضب

سريعًا وأفقد أعصابي وأثور عندما يحدث خطأ ما (مثل تعطل أجهزة التكييف أو عدم كفاية الإضاءة أو المقاعد أو عدم نظافتها أو وجود بقايا أطعمة على الأرض والمقاعد).

كنت أشعر أننا ندفع الكثير من المال مقابل استخدام هذه القاعات التي استأجرناها معتقدين أننا سنجدها في حالة جيدة، فكنت أشعر بصيق شديد عندما نجد المكان في حالة فوضى. وبالرغم من كل المحاولات التي كنا نقوم بها للتأكد من نظافة وحسن ترتيب المكان الذي نقوم باستئجاره، إلا أنه بنسبة ٧٥٪ لم يكن المكان عند حسن ظننا.

وبالرغم من الوعود التي كنا نأخذها من موظف استقبال الفندق بتوفير غرف نظيفة بمجرد وصولنا، إلا أننا كنا ننتظر ساعات بعد وصولنا حتى يتم تجهيز الغرف. وكثيرًا ما أخطأ موظفو الفندق بخصوص مواعيد الاجتماعات، بالرغم من المطبوعات التي كنا نرسلها لهم مسبقًا بموعد وتاريخ الاجتماعات. هذا بالإضافة إلى وقاحة وكسل الموظفين القائمين على ترتيب القاعات وتنظيفها. وكثيرًا ما كانت الوجبات المقدمة لنا غير التي طلبناها.

أثناء أحد مؤتمرات السيدات زاد عدد الحضور عن ٨٠٠ سيدة، قدم لنا مطبخ الفندق كعكة مخبوزة بالخمر بدلًا من أن يقدمها لضيوف العرس المقام في القاعة المجاورة. وأتذكر كم شعرنا بالإحراج عندما أخبرتنا إحدى السيدات أن الكعكة تفوح منها رائحة الخمر.

وهناك المزيد من مثل هذه المواقف، ونادرًا ما كنا نعقد الاجتماعات في مكان مثالي خال من المشاكل ومن الأشخاص المزعجين أيضًا.

وأخيرًا أدركت أن السبب في ثورتي وغضبي وعدم صبري في مثل هذه المواقف هو أني لم أكن واقعية، بل توقعت المثالية في كل شيء.

وأنا لا أتوقع الفشل ولكني أحتاج أن أذكر نفسي دائمًا بقول المسيح إنه في العالم سيكون لنا ضيق، وسنمر بتجارب واضطهادات هي جزء من الحياة على الأرض، سواء بالنسبة للمؤمن أو غير المؤمن. ولكن لا يقدر أن يؤذينا منها شيء إن ثبتنا في محبة **الله**، وإن أظهرنا ثمر الروح القدس في حياتنا.

الصبر هو القوة على الاحتمال

"١٢فالبَسوا كَمُختاري اللهِ القِدِّيسينَ المحبوبينَ أحشاءَ رأفاتٍ، ولُطفًا، وتواضُعًا، ووَداعَةً، وطولَ أناةٍ" (**كولوسي ٣: ١٢**).

عندما أقرأ هذه الآية أتذكر السلوك الذي يجب أن أسلكه في كل الظروف، وأذكِّر نفسي بأن الصبر ليس القدرة على الانتظار، ولكنه الانتظار بقلب شاكر.

التجارب تنشئ صبرًا

"اِحسِبوهُ كُلَّ فرَحٍ يا إخوَتي حينَما تقَعونَ في تجارِبَ مُتَنَوِّعَةٍ، عالِمينَ أنَّ امتِحانَ إيمانِكُمْ يُنشِئُ صَبرًا. وأمّا الصَّبرُ فليَكُنْ لهُ عَمَلٌ تامٌّ، لكَيْ تكونوا تامِّينَ وكامِلينَ غَيرَ ناقِصينَ في شَيءٍ" (**يعقوب ١: ٢-٤**).

الصبر وطول الأناة من ثمار الروح القدس في حياة كل من نال الخلاص (غلاطية ٥: ٢٢). وإظهار هذه الثمرة وإعلانها أمام الآخرين أمر يهم الرب جدًّا؛ لأنه يريد أن يراه العالم في أولاده. ويخبرنا الأصحاح الأول من رسالة يعقوب أننا عندما نصبر نتكامل ولا ينقصنا شيء. فإبليس لا يستطيع أن يتسلط على رجل صبور. وفي نفس الأصحاح يوصينا أن نفرح

عندما ندخل في تجارب متنوعة لأنها تنشئ صبرًا؟ والحقيقة هي أن التجارب المتنوعة التي مررت بها أنشأت صبرًا بداخلي، إلا أن البداية لم تكن هكذا. ففي بداية الأمر أنشأت كبرياء وغضبًا وتمردًا ورثاءً للذات وتذمرًا وأمورًا أخرى كثيرة لا ترضي **الله**، ولكنها أمور يجب أن نتعامل معها ونواجهها قبل أن نقدر أن نمارس الصبر.

تجارب أم مضايقات؟

"وارتَحَلوا مِنْ جَبَلِ هورٍ في طريقِ بحرِ سوفٍ ليَدوروا بأرضِ أدومَ، فضاقَتْ نَفسُ الشَّعبِ في الطريقِ" **(عدد ٢١: ٤)**.

رأينا فيما سبق أن العجلة وعدم التأني كانا من الأسباب التي جعلت بني إسرائيل يدورون في البرية أربعين سنة. فكيف لمثل هذا الشعب أن يثبت ويصبر على بعض مضايقات الطريق وأن يكون مستعدًّا لدخول أرض الموعد وطرد الساكنين هناك حتى يمتلكوها؟

لذلك يجب أن تتعاون مع الروح القدس حتى ينمِّي ويطوِّر ثمرة التأني والصبر داخلك، ولكن كلما قاومته طالت الرحلة. تعلم أن تتجاوب، بصبر مع

كل التجارب التي تواجهك، وعندها ستتمكن ليس فقط من مواصلة الحياة بل التمتع بها إلى أقصى حد.

أهمية الصبر والاحتمال

"لأَنَّكُمْ تحتاجونَ إِلَى الصَّبرِ، حتَّى إذا صَنَعتُمْ مَشيئَةَ اللَّهِ تنالونَ المَوْعِدَ" **(عبرانيين ١٠: ٣٦).**

تقول كلمة **الله** إننا لن ننال الموعد إن لم نتحلَّ بالصبر والقوة على الاحتمال وفي (عبرانيين ٦: ١٢) تقول لنا كلمة **الله** إننا بدون إيمان وصبر لن نرث المواعيد.

لكن الشخص المتكبر يتكل على قوة الجسد ويحاول أن يصل لما يريد لأنه يعتقد أنه يقدر على ذلك أما المتواضع فيقول: "**الله** يعلم كل شيء وهو لن يتأخر". ينتظر المتواضع بصبر واضعًا في قلبه مخافة الرب فلا يتكل على قوةالجسد، أما المتكبر فيحاول بكل الطرق الوصول لما يريد متكلًا على ذاته. ولكن محاولاته كلها تذهب بلا فائدة.

الخط المستقيم ليس دائمًا أقصر الطرق

"توجَدُ طَريقٌ تظهَرُ للإنسانِ مُستَقيمَةً وعاقِبَتُها طُرُقُ الموتِ" **(أمثال ١٦: ٢٥).**

في الحياة الروحية ليس الخط المستقيم أقصر الطرق دائمًا للوصول إلى الهدف، ولكنه في بعض الأحيان يكون أقصر الطرق للهلاك. فيجب أن نصبر وننتظر الرب، حتى ولو بدا الأمر وكأننا نسلك أطول الطرق للوصول إلى ما نريد.

هناك مئات بل آلاف المؤمنين الذين يعيشون تعساء لأنهم يحاولون تحقيق وعود **الله** بأنفسهم بدلًا من أن يتكلوا على الرب وينتظروه بصبر حتى يحققها لهم، في وقته وبطريقته.

وفي بعض الأحيان يهمس إبليس بكلمات مثل: "يجب أن تفعل شيئًا وأنت تنتظر عمل الرب في حياتك". فهو يريدك أن تتكل على الجسد لأنه يعلم أن الجسد لا ينفع شيئًا (يوحنا ٦: ٦٣، ورومية ١٣: ١٤).

وهكذا نرى أن عدم التأني أحد علامات الكبرياء وعلاج الكبرياء الوحيد هو التواضع.

تواضع وانتظر الرب

" فتَواضَعوا تحتَ يَدِ اللَّهِ القَوِيَّةِ لكَيْ يَرفَعَكُمْ في حينِهِ" **(١ بطرس ٥: ٦).**

التواضع لا يعني أن نقلل من قدراتنا وإمكانياتنا ولكنه إدراك لعجزنا عن حل مشاكلنا بأنفسنا بدلًا من أن نمسك، بكل تكبر، بزمام الأمور.
يجب أن نتعلم كيف نتواضع تحت يد **الله** القوية؛ لأنه عيَّن الوقت المناسب الذي يرفعنا فيه؛ فعندما نرفض الاتكال على الجسد ونختار أن ننتظر الرب عليه، نستطيع أن نميت الجسد، فنموت عن طرقنا وتوقيتاتنا ونحيا لمشيئة **الله** في طرقه.
علينا أن نطيع **الله** في كل ما يأمرنا به وعلينا أيضًا أن نخافه، فلا نتكل في كبرياء على الجسد. وتذكر أن الكبرياء هو أصل عدم التأني؛ فالمتكبر يقول دائمًا: "لا تجعلني أنتظر كثيرًا فمن حقي أن أنال كل شيء في الحال". فعندما تشعر بأن صبرك قد نفد، قل على الفور: "يا رب أريد أن تتحقق مشيئتك في حياتي في الوقت الذي تراه مناسبًا، أنا لا أريد أن أسبق خطواتك، ولا أريد أن أتخلف عنها. ساعدني يا رب أن أنتظرك بصبر".

قد يكون سلوكي خاطئًا
ولكن الذنب ليس ذنبي

"فقالَ آدَمُ: «المَرأَةُ التي جَعَلتَها مَعي هِيَ أعطَتني مِنَ الشَّجَرَةِ فأكلتُ». فقالَ الرَّبُّ الإلهُ للمَرأَةِ: «ما هذا الذي فعَلتِ؟». فقالَتِ المَرأَةُ: «الحَيَّةُ غَرَّتني فأكلتُ»" **(تكوين ٣: ١٢، ١٣).**

يعيش كثيرون في البرية لأنهم يرفضون تحمل مسؤولية تصرفاتهم، فيلقون اللوم على الآخرين وهذه مشكلة حدثت منذ بداية الخليقة. فعندما واجه الرب آدم وحواء بخطيتهما في جنة عدن، ألقى كل منهما اللوم على الآخر وعلى **الله** وعلى الحية دون أن يتحمل أحدهما أحدهما الخطأ الذي ارتكباه.

الخطأ خطؤك أنت!

"وأمّا سارايُ امرأَةُ أبرامَ فلم تلِدْ لهُ. وكانَتْ لها جارِيَةٌ مِصريَّةٌ اسمُها هاجَرُ، ٢فقالَتْ سارايُ لأبرامَ: «هوذا الرَّبُّ قد أمسَكَني عن الوِلادَةِ. ادخُلْ على جارِيَتي لَعَلِّي أُرزَقُ مِنها بَنين». فسَمِعَ أبرامُ لقَولِ سارايَ. فأخَذَتْ سارايُ امرأَةُ أبرامَ هاجَرَ المِصريَّةَ جارِيَتَها، مِنْ بَعدِ عَشرِ سِنينَ

لإقامَةِ أبرامَ في أرضِ كنعانَ، وأعطَتها لأبرامَ رَجُلِها زَوْجَةً لهُ. فدَخَلَ علَى هاجَرَ فحَبِلَتْ. ولمّا رأتْ أنَّها حَبِلَتْ صَغُرَتْ مَوْلاتُها في عَينَيها. 5فقالَتْ سارايُ لأبرامَ: «ظُلمي علَيكَ! أنا دَفَعتُ جاريَتي إلَى حِضنِكَ، فلَمّا رأتْ أنَّها حَبِلَتْ صَغُرتُ في عَينَيها. يَقضي الرَّبُّ بَيني وبَينَكَ». فقالَ أبرامُ لسارايَ: «هوذا جارِيَتُكِ في يَدِكِ. افعَلي بها ما يَحسُنُ في عَينَيكِ». فأذَلَّتها سارايُ، فهَرَبَتْ مِنْ وجهِها" (**تكوين ١٦: ١-٦**).

ويتكرر نفس المشهد بين إبراهيم وسارة، فلقد سئما انتظار تحقيق وعد الله بأن يكون لهما ابن من نسلهما، فبدءا بالاتكال على الجسد وفعلا ما ظنا أنه صواب. ولكن عندما اكتشفا خطأ ما فعلاه وعندما ظهرت المشاكل، ألقى كل منهما اللوم على الآخر.

ولاحظت أن نفس الشيء كان يحدث بيني وبين زوجي في بداية حياتنا الزوجية، فكنا نتسابق الأحداث دون أن ننتظر لنواجه الواقع وأذكر أنني بدأت أصلي لأجل زوجي حتى يتغير لأني كنت أرى فيه عيوبًا كثيرة وأمورًا تحتاج إلى تغيير وعندما بدأت أصلي من أجله تحدث الرب إلى قلبي قائلًا: "المشكلة ليست في زوجكِ، ولكنها فيكِ أنتِ".

فتعجبت وبكيت ثم بكيت عندما أعلن لي الرب عن صعوبة العيش مع شخصية مثل شخصيتي. أراني الرب عيوب شخصيتي وكم كنت متسلطة في كل شيء، متذمرةً على كل شيء، صعبة الإرضاء وسلبية وكان الأمر صدمة لشخصية متكبرة مثلي ولكنه كان بدية الشفاء لحياتي.

ومثل معظم الناس، كنت ألقي باللوم على الآخرين أو على الظروف الخارجة عن إرادتي كنت أعتقد أن البيئة التي نشأت فيها هي سبب تصرفاتي الخاطئة، ولكن الرب قال لي: "ربما تكون البيئة هي سبب سوء تصرفاتكِ، ولكن لا تتخذي منها عذرًا لتبقي كما أنتِ".

يعمل إبليس بجد واجتهاد في أذهاننا حتى يبني حصونًا بداخلها تعيق رؤيتنا للحق؛ لأنه يعلم أن الحق يحرر ومواجهة حقيقة أنفسنا وتصرفاتنا من أكثر الأمور إيلامًا للمشاعر، ولهذا يهرب من مواجهتها الكثيرون من الناس؛ فمن السهل أن نواجه حقيقة الآخرين، ولكن مواجهة حقيقة أنفسنا أمر أصعب بكثير.

فقط لو...

"وتكلَّمَ الشَّعبُ علَى اللَّهِ وعلَى موسَى قائلينَ: «لماذا أصعَدتُمانا مِنْ مِصرَ لنَموتَ فِي البَرِّيَّةِ؟ لأنَّهُ لا خُبزَ ولا ماءَ، وقد كَرِهَتْ أنفُسُنا الطَّعامَ السَّخيفَ»" **(عدد ٢١: ٥).**

تذمر بنو إسرائيل على المشاكل التي قابلتهم في الطريق مدَّعين أن الخطأ هو خطأ موسى وخطأ الرب، وبذلك لم يتحملوا مسؤولية أخطائهم، ولهذا ظلوا في البرية فترة طويلة.

ولهذا السبب أيضًا بقيت أنا في مشاكلي أدور حولها لسنوات عديدة. وتعددت الأعذار التي كنت أقدمها لتبرير تصرفاتي الردية منها: "لو لم أتعرض لسوء المعاملة كطفلة صغيرة، لما أصبحت حادة الطباع".

"لو ساعدني الأولاد في شؤون المنزل، لكان حالي أفضل".

"لو لم يذهب زوجي للعب الجولف كل يوم سبت، لقلت المشاكل بيننا".

"لو تحدث لي زوجي وقتًا أطول، لما شعرت بالوحدة".

"لو اشترى زوجي هدايا أكثر، لما أصبحت سلبيةً إلى هذا الحد".

"لو لم يتعين عليَّ الذهاب إلى العمل، لما شعرت بهذا التعب".

(وعندما توقفت عن العمل) "لو كنت أستطيع الخروج بعيدًا عن المنزل، لما شعرت بالملل".
"لو كنا نمتلك مالًا أكثر...".
"لو كنا نمتلك منزلًا خاصًّا بنا...".
(وعندما اشترينا المنزل) "لولا كثرة هذه الفواتير...".
"لو حظينا بجيران أفضل...".
لو، لو، لو...

لكن...

"ثُمَّ كَلَّمَ الرَّبُّ موسَى قائلاً: ٢»أرسِلْ رِجالاً ليتجَسَّسوا أرضَ كنعانَ التي أنا مُعطيها لبَني إسرائيلَ. رَجُلاً واحِدًا لكُلِّ سِبطٍ مِنْ آبائهِ تُرسِلونَ. كُلُّ واحِدٍ رَئيسٌ فيهِمْ». ٣فأرسَلَهُمْ موسَى مِنْ بَرِّيَّةِ فارانَ حَسَبَ قَولِ الرَّبِّ. كُلُّهُمْ رِجالٌ هُمْ رؤَساءُ بَني إسرائيلَ... ثُمَّ رَجَعوا مِنْ تَجَسُّسِ الأرضِ بَعدَ أربَعينَ يومًا. فساروا حتَّى أتَوْا إلَى موسَى وهارونَ وكُلِّ جَماعَةِ بَني إسرائيلَ، إلَى بَرِّيَّةِ فارانَ، إلَى قادَشَ، ورَدّوا إليهما خَبَرًا وإلَى كُلِّ الجَماعَةِ وأرَوْهُمْ ثَمَرَ الأرضِ. وأخبَروهُ وقالوا: «قد ذَهَبنا إلَى الأرضِ التي أرسَلتَنا إليها، وحَقًّا إنَّها تفيضُ لَبَنًا وعَسَلاً، وهذا ثَمَرُها. غَيرَ أنَّ الشَّعبَ السّاكِنَ في الأرضِ مُعتَزٌّ، والمُدُنَ حَصينَةٌ

عظيمَةٌ جِدًّا. وأيضًا قد رأينا بَنِي عَناقَ هناكَ" **(عدد ١٣: ١-٣، ٢٥-٢٨).**

القول "فقط لو..." و"لكن..." من أكثر الكلمات التي يحاول إبليس أن يزرعها في عقولنا ليخدعنا. فبعد أن رجع الاثنا عشر جاسوسًا من تجسس أرض الموعد، وبالرغم من ثمر الأرض وعنقود العنب الذي كان يحمله اثنان منهم، نقلوا للشعب خبرًا سلبيًّا، فكانت كلمة "لكن" السبب في هزيمتهم. كان عليهم أن يثبتوا عيونهم على **الله** وليس على المشاكل التي قد تواجههم.

تتغلب علينا مشاكلنا في بعض الأحيان لأننا نعتقد أنها أكبر من **الله**. ولهذا يجب علينا مواجهة الحقيقة، لأننا غير واثقين في قدرة **الله** على تغيير الأمور، ولذلك نهرب من نفوسنا بدلاً من أن نواجهها.

لم تعد مواجهة نفسي بحقيقتها أمرًا صعبًا عليَّ عندما أخبرني **الله**، لأني أيقنت أنه قادر أن يغيرني. لقد رأيت بالفعل عمله في حياتي ولذلك أثق فيه. لكن الأمر كان في غاية الصعوبة في بدايته، لأني اعتدت على الهروب من مواجهة الحقيقة، فكانت النتيجة أني عشت في ظلام لسنوات عديدة حتى أن الخروج للنور لم يكن سهلًا.

الحق في الإنسان الباطن

"اِرحَمني يا اللهُ حَسَبَ رَحمَتِكَ. حَسَبَ كثرَةِ رأفَتِكَ امحُ مَعاصيَّ. اغسِلني كثيرًا مِنْ إثمي، ومِنْ خَطيَّتي طَهِّرني. لأنِّي عارِفٌ بمَعاصيَّ، وخَطيَّتي أمامي دائمًا. إلَيكَ وحدَكَ أخطأتُ، والشَّرَّ قُدّامَ عَينَيكَ صَنَعتُ، لكَيْ تتبَرَّرَ في أقوالِكَ، وتزكوَ في قَضائكَ. هأنذا بالإثمِ صوِّرتُ، وبالخَطيَّةِ حَبِلَتْ بي أُمِّي. ها قد سُرِرتَ بالحَقِّ في الباطِنِ، ففي السَّريرَةِ تُعَرِّفُني حِكمَةً" **(مزمور ٥١: ١-٦).**

يطلب الملك داود في مزمور ٥١ أن يرحمه **الله** ويغفر له؛ لأن الرب بكته على خطيته مع بتشبع وقتله لزوجها. وقد كتب داود هذا المزمور بعد مرور عام كامل على ارتكابه لخطيئته، إلا أنه لم يواجهها ويعترف بها إلا بعد مرور كل هذا الوقت. ولأنه لم يواجه الحقيقة، وربما لأنه رفض مواجهتها، لم يستطع أن يتوب، ولأنه لم يتب، لم يغفر له **الله**.

وفي (ع ٦) يخبرنا داود أن **الله** يسر بالحق في الإنسان الباطن. وهذا يعني أنه إن أردنا بركة **الله** لحياتنا، علينا أن نكون أمناء مع **الله** ومع أنفسنا فيما يتعلق بخطايانا.

الاعتراف يسبق الغفران

"إِنْ قُلنا: إِنَّهُ ليس لنا خَطِيَّةٌ نُضِلُّ أنفُسَنا وليس الحَقُّ فينا. إِنِ اعتَرَفنا بخطايانا فهو أمينٌ وعادِلٌ، حتَّى يَغفِرَ لنا خطايانا ويُطَهِّرَنا مِنْ كُلِّ إثمٍ. إِنْ قُلنا: إِنَّنا لم نُخطِئْ نَجعَلهُ كاذِبًا، وكَلِمَتُهُ ليستْ فينا" **(١ يوحنا ١: ٨- ١٠).**

لا يتردد **الله** للحظة أن يغفر لنا إن اعترفنا بخطايانا، ولكن الاعتراف لا يحدث إن لم نواجه وندرك حقيقة ما فعلنا.

ومواجهة الحقيقة لا تعني الاعتراف **لله** بالخطية ثم البحث عما يبررها. فمن الطبيعي أن نبحث عما يبرر تصرفاتنا وأفعالنا وأقوالنا، ولكن الكتاب يقول إن برنا في المسيح وحده. (رومية ٣: ٢٠– ٢٤) فنحن نتبرر بدم المسيح من خطايانا، وليس بالأعذار التي نقدمها.

ذات يوم، اتصلت بي جارتي هاتفيًا لتطلب مني أن أقوم بتوصيلها للبنك قبل أن تنتهي ساعات العمل لأن سيارتها قد تعطلت. ولأني كنت مشغولةً جدًّا تصرفت معها بطريقة غير لائقة وبغير صبر. وبمجرد أن أغلقت الخط معها، ندمت على تصرفي وأردت أن أتصل بها لأعتذر، ولأخبرها بأني مستعدة لتوصيلها للبنك. وامتلأ ذهني بالأعذار التي يمكن أن أعطيها

لها حتى أبرر تصرفي السيئ "أشعر بوعكة صحية"، "أنا مشغولة جدًّا"، "كان يومي عصيبًا". ولكني كنت أعلم بداخلي أن الروح يريدني ألا أبرر تصرفي، وقال لي: "أخبريها أنكِ أخطأتِ ولا تقولي شيئًا آخر. لقد أخطأتِ ولا يوجد ما يبرر تصرفكِ معها بهذه الطريقة. أرجو أن تغفري لي واسمحي لي بتوصيلكِ للبنك".

وكان الأمر صعبًا عليَّ، وكنت أحاول أن أجد مكانًا أختبئ فيه من الحق، ولكن لم أجد لأن الحق نور.

الحق نور

"فِي الْبَدءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ. هذا كَانَ فِي الْبَدءِ عِنْدَ اللهِ. كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ. فِيهِ كَانَتِ الْحَيَاةُ، وَالْحَيَاةُ كَانَتْ نُورَ النَّاسِ، وَالنُّورُ يُضِيءُ فِي الظُّلْمَةِ، وَالظُّلْمَةُ لَمْ تُدْرِكْهُ". **(يوحنا ١: ١-٥)**

الحق أقوى الأسلحة التي يمكن أن نستخدمها ضد مملكة الظلمة. فالحق نور، وتخبرنا كلمة **الله** أن الظلمة لم تدرك النور ولن تدركه.

يريد إبليس أن يخفي الأشياء في الظلام أما الروح القدس فيريد أن يكشفها للنور حتى نتعامل معها، وعندئذ نستطيع أن نتحرر بالكامل.
قال المسيح إن الحق يحررنا (يوحنا ٨: ٣٢). وهذا الحق يعنله لنا روح الحق.

روح الحق

"إِنَّ لِي أُمُورًا كَثِيرَةً أَيْضًا لأَقُولَ لَكُمْ، وَلكِنْ لا تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَحْتَمِلُوا الآنَ. وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لأَنَّهُ لا يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ" **(يوحنا ١٦: ١٢، ١٣).**

كان من الممكن أن يخبر المسيح تلاميذه بجميع الحق، ولكنه كان يعلم أنهم لم يكونوا مستعدين بعد، فأوصاهم بأن ينتظروا حتى يحل عليهم الروح القدس ويسكن فيهم ليعينهم ويعضدهم. وبعد أن ارتفع إلى السماء، أرسل الروح القدس ليعمل فينا، وليجهزنا ويعلن مجد الله من خلالنا بطرق وصور مختلفة.

ولكن كيف يستطيع الروح القدس أن يعمل في حياتنا إن لم نواجه الحق؟ إنه روح الحق الذي يعيننا

على مواجهة الحق حتى نعرفه وعندئذٍ نتحرر.
ربما تكون مشاعرك وتصرفاتك خاطئة بسبب أمر معين حدث في الماضي. فلا تسمح لأي منها أن يكون عذرًا تلتمسه لنفسك لتظل على ما أنت عليه.
لا شك أن ظروف حياتي التي نشأت فيها وسوء المعاملة التي تعرضت لها من الأسباب التي أدت إلى سلوكي السيئ الذي استمر فيَّ لفترة طويلة، لأني كنت أجد له الأعذار. كنت أحاول مواجهة عدوي بأن أقول له: "كم أكره هذا الذي فعلته بي! ولهذا أحتفظ به داخلي".
تستطيع أن تتحرر من كل قيد وضعه إبليس على حياتك. لا داعي للتجول في البرية لمدة أربعين سنة. وحتى إن كنت قضيت أربعين سنة في البرية لكنك لم تكن تعلم أن عقليتك البرية أبقتك هناك، تستطيع اليوم أن تتحرر.
اطلب من الرب أن يعلن لك حقيقة نفسك. وعندما يفعل لا تسقط على وجهك، فالأمر لن يكون سهلاً. ولكن تذكر أنه قال: "لا أهملك ولا أتركك" (عبرانيين ١٣: ٥).
إنك في طريقك للخروج من البرية لتتمتع بأرض الموعد!

صلاة للخلاص

الله يحبك ويريد ان تكون له علاقة شخصية بك. ان لم تكن بعد قد قبلت يسوع المسيح كمخلصك الشخصي، يمكنك فعل ذلك الان. فقط افتح قلبك له وصل هذه الصلاة...

"ابي السماوي، أعلم اني اخطأت بحقك. من فضلك سامحني. اغسلني طاهراً. أعدك بوضع ثقتي في يسوع ابنك. أؤمن انه قد مات لاجلي اخذاً خطيتي عندما مات على الصليب. اؤمن انه اقيم من الموت. الأن اسلّم حياتي ليسوع.

أشكرك أبي السماوي على عطية الغفران والحياة الابدية. أرجوك ساعدني كيما احيا لك. باسم يسوع المسيح. امين."

وبصلاتك من القلب، الله قد قبلك، طهرك، وحررك من عبودية الموت الروحي. خذ وقتاً لقراءة ودراسة هذه الايات وأسال الله ان يتكلم اليك وأنت تسير واياه خلال هذه الرحلة في حياتك الجديدة.

يوحنا 3: 16 1 كورنثوس 15: 3-4

افسس 1: 4 أفسس 2: 8-9

1 يوحنا 1: 9 1 يوحنا 4: 14- 15

1 يوحنا 5: 1 1 يوحنا 5: 12-13

صلي وأسال الله ليساعدك لتجد كنيسة تعتمد الكتاب المقدس في التعليم لتتشجع في النمو في علاقتك الشخصية مع المسيح. الله دائماً معكز سوف يقودك يومياً ويريك كيف تعيش الحياة الفياضة التي اعدها لك!